اللهم صل على سيدنا محمد وآله

مما ان يخفى ولعل الغلط من الناسخ والله اعلم واحكم وقرأ رحمه الله في زمن كان التعريف
لهؤلاء الاشياخ المذكورين وصفة الكلام لفوائد منها التبرك بذكرهم ومنها
استنزال الرحمة بسببهم ومنها الاقتداء والتشبه ان لم يكن العلماء اولياء فليس
لله ولي وقال سفيان بن عيينة عند ذكر الصالحين تنزل الرحمات رضي الله عنهم قلت اما ابن القاسم
فقال في كتاب الروايات هو الامام الكبير الحافظ الحجة فقيه الديار المصرية ابو
عبد الله عبد الرحمن ابن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي بضم العين المهملة
وفتح التاء الفوقية مولاهم المصري وهو مولى زبيد بن الحارث العتقي وفي الد
يباج عن محمد بن الحارث هو نسبة الى العتقاء الذين نزلوا الطائف ان النبي صلى الله عليه
وسلم جعلهم احرارا وفي الروايات لابن خلكان هذه النسبة الى العتقاء وليسوا من
قبيلة واحدة بل هم قبائل شتى من حجر حمير ومن سعد العشيرة ومن كنانة مضر وغيرهم
وعامتهم بمصر وكان زبيد بن الحارث من حجر حمير وكان هؤلاء الجماعة يقطعون على
من اراد النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فاتي بهم اسارى فاعتقهم وقيل لهم العتقاء
اهـ قلت العتقاء جمع عتيق وهو المعتق وانما نسب الى لفظ الجمع لانه اشبه
الواحد في الوضع لكونه غلب على قوم باعيانهم ثم قال في الكتاب ولد سنة اثنتين
وثلاثين ومائة على خلاف فيه روى عن مالك والليث وعبد العزيز بن الماجشون ونا
فع ابن ابي نعيم القارئ وغيرهم حدث عنه اصبغ بن الفرج ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم
وسحنون وآخرون قال الذهبي وانفق اموالا عظيمة في طلب العلم قال النسائي ثقة
مامون احد العلماء روى الموطأ عن مالك اثبت منه وهو عجيب من العجب في الفضل
والزهد وصحة الرواية وحسن الحديث قال الحارث ابن مسكين كان ابن القاسم في الو
رع والزهد شيئا عجيبا سمعته يقول في دعائه اللهم امنع الدنيا مني وامنعني منها
ويروى انه كان لا يقبل جوائز السلطان وقال ابن وهب لابي ثابت ان اردت فقه مالك
فعليك بابن القاسم فانه انفرد به وشغلنا بغيره وبهذا الكلام احتج القاضي ابو محمد
مسائل المدونة في رواية سحنون لها عن ابن القاسم وانفراد ابن القاسم بمالك وطول
صحبته له وانه لم يخلط به غيره الا في شيء يسير وسيأتي انتصار ابن القاسم وابن
وهب فقال لو قطعت رجل ابن القاسم لكانت افقه من ابن وهب وكان اشهب الجراح
وعلى ابن القاسم البيوع وعلى ابن وهب المناسك وقال ابن القاسم قيل لي في المنام اذا غمت

كـ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كانت له زوجة حامل فخيرها بين ان يطلقها او تنفق عصمته

١٠٦

على الطلب واحببت العلم وطلبه بعالي الآفاق وقلت ومن عالي الآفاق قيل له مالك قلت
حكي عنه انه لما عزم على الرحلة من مصر الى المدينة لعزمه على طول الغيبة فاختارت
البقاء وانشد عند سفره وقد شق عليه فراقها فقال رحمه الله

اقول لها والعيس تسرج للنوى ... اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
اليس من الخسران ان لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري

ثم سافر واطال الغيبة في المدينة يقرأ على مالك الى ان ولد له ابن وكبر وجاء المدينة
فجلس الى جماعة من اصحاب مالك وفيهم ابوه وسالهم عن عبد الرحمن بن القاسم فقيل
له ها هو ذا فقال انا ابنه تركني حملا حين غاب فما رآني قط فلم يعرفه الا ابوه و
تعانقا وبكيا ان اهم بالمعنى ثم قال في الكتاب ايضا وكان يقيم بالاسكندرية اربعة اشهر
للرباط ويقيم في الحج ثلاثة اشهر ويجلس للعلم خمسة اشهر وذكر عند مالك فقال عافاه
الله مثله كمثل جراب مملوء مسكا وذكر الجزولي في شرح الرسالة عند قوله الجمعة
ومن قرا القرءان في سبع فذلك حسن ان ابن القاسم كان يختم القرءان في كل رمضان مائتي
ختمة وقال اسد بن الفرات كان ابن القاسم يختم كل يوم وليلة ختمتين فنزل حين
جئته عن ختمة رغبة في احياء العلم وكان عنده من المسائل ثلاثمائة مجلد
ويقال انه كان لا يحسن ان يقرا في كتاب القراءة يوما فاحتاج ان يقرا فالتهب وجهه حتى
احمر وجهه ثم رمى بالكتاب وقال انظروا من يقرا لكم توفي بمصر سنة احدى
وتسعين ومائة ورؤي بعد موته فقيل له بما نفعك الله فقال ركعات في الاسكندرية
فقيل له فالمسائل فقال لا واشار بيده انها جعلت هباء منثورا اهـ واما سحنون
فقال في الديباج هو عبد السلام ابن سعيد بن حبيب التنوخي طيبي اصله شامي من
حمص ولزم ابوه سعيد في جند حمص قاله محمد ابنه قلت لابي انك حليتم شيوخ
فقال وما تحتاج الى ذلك بل ازل به حتى قال لي نعم وما يغني عنه ذلك من الله شيئا ابن الم
تفقه وسحنون لقب له واسمه عبد السلام وسمي سحنونا باسم طائر حديد لحدته
لحدته في المسائل وقد جمع الناس اخباره مفردة ومطابقة اخذ بالعلم وانعكس
مثل ابن خارجة وبهلول وعلي بن زياد وغيرهم ورحل في طلب العلم في حياة
مالك ومات مالك وهو ابن ثمانية عشر عاما وتسعة عشر وكانت رحلته الى ابن زياد
بتونس وقت رحلة ابي بعير الى مالك فقيل له ما منعك من السماع على مالك قال قلة الدراهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1